

رسالةُ في تلخيصِ
مسألةِ
الاجتهادِ المتنازعِ فيه

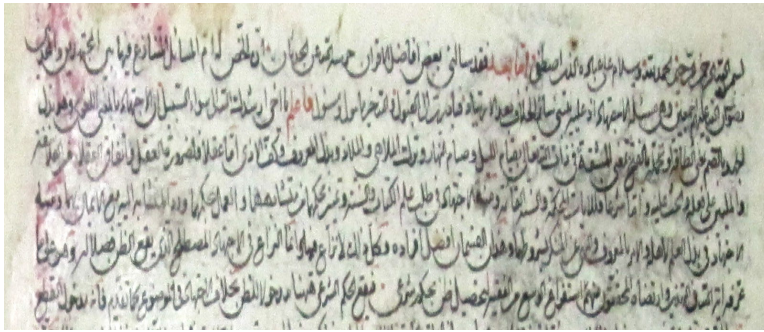
معلومات عن الرسالة

رسالة قصيرة أوردَهَا المصنَّفُ كاملةً في الجزء الرَّابِعِ من تسليَةِ القلوبِ الحزينة^(١) ؛ وتوجدُ منه نسختانِ الأولى ، وقد رمزنا إليها برمز " ت ١ " ، والأخرى نسخةً أيضاً من التَّسْلِيَةِ تضمُّ مع المجلدِ الرَّابِعِ الأوَّل^(٢) .

موضوعها : وهي في تلخيصِ أهمِّ المسائلِ المتنازعِ فيها بينَ المحدثينَ والمجتهدينَ ؛ والتي يبنى عليها الخلافُ ؛ وهي مسألةُ الاجتهادِ كتبَهَا جواباً لسؤالِ بعضِ الإخوانِ .

وهذه المسألةُ ذكرَهَا المصنَّفُ أيضاً في كتابه " مصادرِ الأنوارِ "^(٣) في المقدمةِ ، وألفاظه قريبةٌ من ألفاظِهِ في هذه الرسالةِ .

صور النسخ الخطية المعتمدة

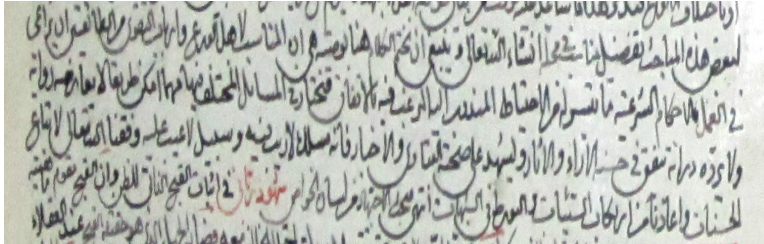


أوَّلُ الرسالةِ نسخة " ت ١ "

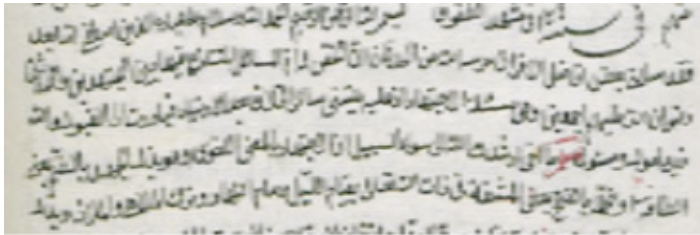
(١) تسليَةُ القلوبِ : ج ٤ : ص ١٠٤ ، ١٠٥ مخطوطُ خزانةِ آلِ جمالِ الدِّينِ بالنَّاصِرِيَّةِ ر ٣٩٤ - ٥ .

(٢) تسليَةُ القلوبِ : ج ٤ : ص ٢٩٦ ، ٢٩٧ مخطوطُ ، مكتبةُ مجلسِ الشُّورى ، ر ١٤٦٦٠ / ١٢٤١ .

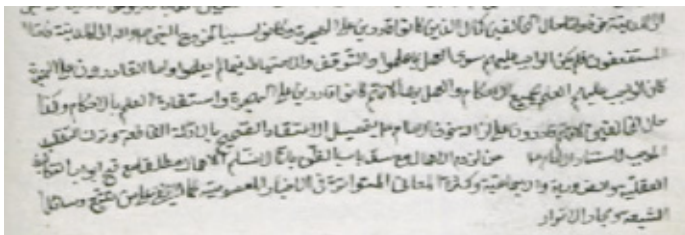
(٣) مصادرُ الأنوارِ : ص ٤٣ - ، نُشرَ المُحقِّقِ ودارِ أطيافِ ، القطيفُ ، ط ٢ ، ١٤٣٨ هـ بتحقيقنا .



آخر الرسالة في "ت ١"



بداية الرسالة "ت ٢"



آخر الرسالة "ت ٢"

[تمهيد]



الحمد لله وسلامٌ على عباده الَّذِينَ اصطفى ؛ أمّا بعدُ :
فقد سألتني بعضُ أفاضلِ الأقرانِ - حرسهُ اللهُ عن [طوارق] الحدّثانِ -
أنْ أُلْخِصَ لَهُ أَمَّ المسائلِ المتنازعِ فيها بينَ المُجتهدينَ والمُحدّثينَ - رضوانُ اللهِ
عليهم - وهيَ مسألةُ الاجتهادِ ؛ إذ عليه يُبتنى سائرُ الخلافِ بعدَ الارتياذِ ؛
فبادرتُ إلى القبولِ ، واللهُ خيرُ مأمولٍ ومسؤولٍ .

[الاجتهادُ بالمعنى اللّغويُّ وأَنَّهُ لا نزاعَ فيه]

فاعلم يا أخي - أرشدك اللهُ إلى سواءِ السَّبيلِ - أنَّ الاجتهادَ بالمعنى اللُّغويِّ :
وهو بذلُ الجُهدِ - بالصِّمِّ - بمعنى الطَّاقَةِ ، أو تَحْمُلُهُ - بالفتح - بمعنى المشقةِ .
وهو مطلوبٌ عقلاً أو شرعاً ^(١) في ذاتِ اللهِ تعالى - بقيامِ اللَّيْلِ ، وصيامِ النَّهارِ
وتركِ الملاهي والملاذِّ ، وبذلِ المعروفِ ، وكَفِّ الأذى ^(٢) . أمّا عقلاً ؛ فلضرورةِ
العقلِ واتِّفاقِ العقلاءِ مِنَ الفلاسفةِ والمليِّينَ على فعلِهِ والحثِّ عليه ، وأمّا
شرعاً فلآياتِ المُحكمةِ ^(٣) والسُّنَّةِ القائِمةِ ^(٤) .

(١) في مصادرِ الأنوارِ : ص ٤٣ : ((وهو حسنٌ عقلاً ومطلوبٌ شرعاً)) .

(٢) ((ابتغاءٌ لوجهِ اللهِ)) زاد في مصادرِ الأنوارِ .

(٣) كقولهِ تعالى في آيةِ ٦٩ من سورةِ العنكبوتِ : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ .

(٤) كروايةِ حبيبِ الخثعميِّ عن الصَّادِقِ عليه السلامِ المرويةِ في الكافي : ج ٢ : ص ٦٣٥ : باب ما يجبُ
من المعاشرةِ : ((عَلَيْكُمْ بِالْوَرَعِ وَالاجْتِهَادِ)) .

ومنه الاجتهاد في طلب علم الكتاب والسنة^(١) ؛ وتميز محكمهما من متشابههما ، والعمل بمحكمهما ورد المتشابه إليه مع الإيمان بهما .
ومنه الاجتهاد في بذل العلم لأهله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بشروطهما .

وهذان القسمان أفضل أفراديه .
وكل ذلك مما لا نزاع فيه .

[النزاع في الاجتهاد الاصطلاحي ومعناه]

وإنما النزاع في الاجتهاد المصطلح الذي يقع الظن فصلاً له ؛ وهو على ما عرفه آية الله في التهذيب^(٢) - وارتضاه المحققون منهم بلا تكذيب - :
« استفراغ الوسع من الفقيه ؛ لتحصيل ظنٍّ بحكم شرعيٍّ » ؛ فيقع الحكم الشرعيُّ ههنا مدخولاً للظنِّ بخلاف الاجتهاد في الموضوع - كما تقدّم - ؛ فإنه مدخول القطع .

قال المحقق الرضويُّ القزوينيُّ^(٣) رحمه الله في لسان الخواص^(٤) - بعد نقل تعريفات الاجتهاد بأسرها من العامة والخاصة - ما لفظه : « المراد من ذكر

(١) ((من طرق العترة)) زيادة في مصادر الأنوار .

(٢) تهذيب الوصول إلى علم الأصول : ص ٢٨٣ ، ٢٨٤ المقصد ١٢ : الفصل ١ : المبحث ١ : ص ٢٨٣ وفقاً لابن الحاجب من العامة في مختصر الأصول : ص ١٢٠٤ .

(٣) وهو رضي الدين محمد بن الحسن القزويني المتوفى سنة ١٠٩٦ هـ له : المعيارية والنوروزية والوقتيّة ، وميزان المقادير ، ولسان الخواص .

(٤) لسان الخواص : ص ٢١ مخطوط ، مجلس الشورى الإسلامي رقم تسلسل ٩١٢٨٠/ف ١٥٧٣٤ .

هذه الحدود تبين أنَّ المُعْتَبَرَ في أَصْلِهِ النَّازِلِ مَنْزِلَةٌ فَصْلِهِ ؛ هُوَ الظَّنُّ ؛ حَتَّى أَنْ مَنْ لَمْ يَأْخُذْ لَفْظَ " الظَّنُّ " في تعريفه أَخَذَ ما يَجْرِي مجْرَاهُ من الاستنباط أو التَّرجيحِ أو نحوهما « انتهى .

[بعض أدلة المجوزين للاجتهاد الاصطلاحي وجوابها]

احتجَّ المجوزُ بأمور :

[الدَّليل : الأوَّل : مَسَّ الحاجة إليه]

الأوَّل : مَسَّ الحاجة إليه لانسداد باب العلم إلى التَّكْلِيفِ مع بقائها إجمالاً ؛ فلزَمَ ذلك جوازَ التَّعَبُّدِ بِالظَّنِّ ؛ ولولا ذلك لَلَزَمَ إمَّا التَّكْلِيفُ بها لا يُطَاقُ وهو خَلْفٌ ، أو الإهمال وهو كذلك ، أو التَّكْلِيفُ بالعلم الآن ؛ وهو خلافُ الصَّرورة .

[وأجيب عن مَسَّ الحاجة إليه :

أَوَّلًا : بَأَنَّا لا نَسْلُمُ بِمَسِّ الحاجة إلى الاجتهادِ المُتَنَازِعِ فيه ؛ فَإِنَّ الاجتهادَ بالمعنى الأوَّلِ المُتَّفَقِ عليه يكفي في رفعِ الحاجة كما هو طريقة القدماء وجماعة من متأخري المُتَأَخِّرِينَ - كالمَجْلِسِيِّينَ ، والخوانساريِّينَ ، والعاملِيِّينَ ، والقزوينِيِّينَ ، والكاشانيِّينَ ، والجزائريِّينَ ، والبحرانيِّينَ ، والقُمِّيِّ (١) - نَوَّرَ

(١) في مصادر الأنوار : ((والتُّسْتَرِيُّ ، والقُمِّيُّ ، والحُوَيزِيُّ ، والطُّرَيْحِيُّ ، والنَّجْفِيُّ)) . وجاء في هامش (ت) : ((المَجْلِسِيُّانِ : المولى مُحَمَّدُ تَقِي وابْنُهُ مُحَمَّدُ باقَرٌ . والخوانساريَّانِ : الآقا حسينُ وابْنُهُ جمالُ الدِّينِ . والعاملِيُّانِ : الشَّيْخُ الحُرُّ صاحبُ ، والشَّيْخُ حُسَيْنُ بْنُ شَهَابِ الدِّينِ . والقزوينيَّانِ : المولى خليلُ ، والآغا رضيُّ الدِّينِ . والكاشانيَّانِ : المولى محسنُ صاحبُ الوافي ، الآقا هادي ، والجزائريَّانِ السَّيِّدُ نعمةُ اللهِ وسبطُهُ السَّيِّدُ عَبْدُ اللهِ بْنِ السَّيِّدِ نورِ الدِّينِ ، والبحرانيَّانِ السَّيِّدُ هاشمُ ، والشَّيْخُ عَبْدُ اللهِ السَّماهيجي إن شئتَ أو الشَّيْخُ يوسفُ البحرانيُّ رضي اللهُ عنهم)) منه عُنِيَ عَنْهُ .

اللهُ مراقدهم - .

قال الشيخ المجلسي المتقدم - طاب ثراه - في " روضة المتقين " ^(١) ما نصه :
 « وأيضاً إنّما خرجنا عمّا كنّا بصدده من الاختصار ؛ ليظهر أنّ ما ذكره
 الصدوق هو متون الأخبار المسندة ؛ فلا يُظنُّ به أنّه اجتهدّه ؛ بل اجتهد
 الأخباريين ترجيح بعض الأخبار على بعض القرائن التي تظهر لهم في الصحة
 أو الأصحّة ؛ ولذا ^(٢) لم يذكر الكليني الأخبار المتعارضة إلا نادراً ؛ لأنّه
 كلُّ ما كان عنده معمولاً عليه ذكره في كتابه - ﷺ وأرضاه - وكان لنا مقاصد
 آخر من استيناس المبتدي وإظهار عدم تتبع جماعة من الفضلاء » إلخ .

وقال - في بيان معنى صحّة الحديث عند القدماء - ما لفظه ^(٣) : « بل
 مرادهما - أي الكليني والصدوق ^(٤) - القطع بالورود من المعصوم ؛ فيكون
 بمنزلة " قال الإمام " و " سمعتُ منه كذا " ، وحصول القطع لهم إمّا بتواتر
 الخبر أو بضمّ القرائن التي كانت حاصلةً لهم » .
 وقال في موضعٍ منه ^(٥) : « كما هو طريقة الأخباريين ؛ فإنهم لا ينكرون
 الاجتهاد من الخبر » إلخ .

وثانياً : بأنّه لو كان - مع فرض التسليم - مس الحاجة مجوّزاً للاجتهاد بهذا

(١) روضة المتقين : ج ١ : ص ٧٩ .

(٢) في روضة المتقين : ((ولهذا)) .

(٣) روضة المتقين : ج ١ : ص ٢٨ .

(٤) هذه جملة معترضة من المصنّف للبيان لا من كلام المجلسي الأوّل .

(٥) روضة المتقين : ج ١ : ص ٤٨٤ .

المعنى مع الاتفاق على حرمة أولاً بضرورة هذا المذهب حتى عند المخالفين له ؛ للزم منه جواز الأقيسة والاستحسانات والمصالح المرسلة أيضاً ؛ لأنَّ الذي ستعملها إنما يستعملها عند مس الحاجة إليها إذا تعارضت الأمارات الاجتهادية ، وبقي الإشكال ولم يحصل الظنُّ للمجتهد إلا بها .

قال المحدث المولى مُحَمَّدُ طاهرُ القُمِّيِّ رحمته الله في " الأربعين " ^(١) ما لفظه : « وإن سلّمنا حصول الظنِّ من القياس والاستحسانات وجواز العمل بهما وبالخبر الواحد ؛ فلا يفي - أيضاً - بالأحكام ؛ لأنَّ أحكام الله ممّا لا تُعدُّ ولا تُحصى ؛ فكيف يُكتفى بهذه الأمارات المحصورة المعدودة ^(٢) » إلخ .

[الدَّيْلُ الثَّانِي : بقاء التَّكْلِيفِ مَعَ الانْسَادِ وَجَوَابُهُ]

قال ^(٣) : وأجيب عن بقاء التَّكْلِيفِ العلميِّ مع انسداد الطَّرِيقِ العلميِّ إليها إجماعاً ؛ بأنَّنا لا نُسلِّمُ بقاء التَّكْلِيفِ مطلقاً لا بشرط شيء ، ولا الإجماع على المعنى المتنازع فيه ؛ بل نقول ببقاء التَّكْلِيفِ بقدر التَّوْقِيفِ بالنَّسْبَةِ إلى الأزمنة والأشخاص ؛ إذ لا يصحُّ التَّكْلِيفُ إلاَّ بعد البيان ؛ وحيثُ عُدِمَ البيانُ في شيء ؛ رُفِعَ التَّكْلِيفُ فيه عقلاً ؛ وإلاَّ كان المكلَّفُ مُكَلَّفاً بما لا يتهدي إليه ؛ وهو خلافُ الضَّرورة ^(٤) .

(١) كتاب الأربعين : ص ٢٤٣ (ط ١ ، مطبعة أمير ، تحقيق ونشر السيّد مهدي الرّجائي) .

(٢) ((عن الإمام المؤيّد والعالم المُسَدِّد)) تتمُّته في الأربعين .

(٣) كذا في (ت) ونسخة خطيّة من المصادر ، ولعلّها ((أقول)) .

(٤) ((قبيح عقلاً ؛ ولزم خروج الشرط عن كونه شرطاً)) كذا تتمُّته في مصادر الأنوار .

قال جمال المحققين^(١) مُتَدَرِّسٌ في حاشية الشرح العضدي ما لفظه : « ويرد عليه^(٢) أن انسداد باب العلم بالأحكام الشرعية ؛ غالباً لا يُوجب جواز العمل بالظن فيها حتى يتجه ما ذكره^(٣) ؛ لجواز أن لا يجوز العمل بالظن ؛ فكل حكم حصل العلم به عن^(٤) ضرورة أو إجماع يحكم به ؛ وما لم يحصل العلم به [نحكم فيه بأصالة البراءة لا لكونها مفيدة للظن ولا للإجماع على وجوب التمسك بها ؛ بل لأن العقل يحكم بأنه لا يثبت تكليفاً علينا إلا بالعلم به]^(٥) أو ظن يقوم على اعتباره دليل يفيد العلم ؛ ففيما انتفى الأمران فيه يحكم العقل ببراءة الذمة عنه وعدم جواز العقاب على تركه ؛ لا لأن الأصل المذكور يفيد ظناً بمقتضاها ؛ حتى يعارض بالظن الحاصل من أخبار الأحاد بخلافها ؛ بل لما ذكرنا من حكم العقل بعدم لزوم شيء علينا ما لم يحصل العلم [لنا به ، ولا يكفي الظن به . ويؤكد ما ورد من النهي عن اتباع الظن . وعلى هذا ؛ ففي ما لم يحصل العلم]^(٦) به على أحد الوجهين وكان

(١) وهو المحقق السيد جمال الدين بن السيد حسين الخوانساري المتوفى سنة ١١٢٥ هـ أو ١١٢٢ هـ. ورد في مخطوط : ص ١١٩ وعنه في فرائد الأصول : ج ١ : ص ٤٠١ (ط ١ ، ١٤١٩ هـ ، مجمع الفكر الإسلامي) ، وقوانين الأصول : ص ٤٤١ (ط حجرية) .

(٢) في فرائد الأصول نقلاً عن هذه الحاشية : ((يرد على الدليل المذكور)) ، وفي القوانين : ((وقد أورد على هذا الدليل أيضاً)) .

(٣) كذا في القوانين ، وفي الفرائد : ((ما ذكره)) .

(٤) في القوانين والفرائد : ((من)) .

(٥) ما بين [سَقَطاً من (ت) ؛ وأثبتناه عن المصدر .

(٦) ما بين [سَقَطاً من (ت) ؛ وأثبتناه عن المصدر .

لَنَا مَدْوُوحَةٌ^(١) عَنْهُ كُغْسِلِ الْجُمُعَةَ مَثَلًا ؛ فَالْخَطْبُ سَهْلٌ إِذْ نَحْكُمُ بِجَوَازِ تَرْكِهِ بِمَقْتَضَى الْأَصْلِ الْمَذْكُورِ ، وَأَمَّا فِيمَا لَمْ يَكُنْ مَدْوُوحَةً عَنْهُ - كَالْجَهْرِ بِالتَّسْمِيَةِ وَالْإِخْفَاتِ بِهَا فِي الصَّلَاةِ الْإِخْفَاتِيَّةِ [الَّتِي]^(٢) قَالَ بِوَجُوبِ كُلِّ مِنْهُمَا قَوْمٌ ، وَلَا يُمْكِنُ تَرْكُ التَّسْمِيَةِ - ؛ فَلَا مَحِيدَ^(٣) لَنَا عَنِ الْإِتْيَانِ بِأَحَدِهِمَا فَنَحْكُمُ بِالتَّخْيِيرِ فِيهِمَا ؛ لِثَبُوتِ وَجُوبِ أَصْلِ التَّسْمِيَةِ وَعَدَمِ ثَبُوتِ خُصُوصِ الْجَهْرِ أَوْ الْإِخْفَاتِ ؛ فَلَا حَرَجَ لَنَا فِي شَيْءٍ مِنْهُمَا ، وَعَلَى هَذَا فَلَا يَتِمُّ الدَّلِيلُ الْمَذْكُورُ ؛ لِأَنَّا لَا نَعْمَلُ بِالظَّنِّ أَصْلًا » .

[الدَّلِيلُ الثَّالِثُ : التَّكْلِيفُ بِمَا لَا يُطَاقُ وَجَوَابُهُ]

وَأُجِيبَ عَنْ لَزُومِ التَّكْلِيفِ بِمَا لَا يُطَاقُ ؛ بِأَنَّهُ غَيْرُ مُسَلِّمٍ ؛ لِفَقْدَانِ الْمُلَازِمَةِ .
قَالَ الْمُحَدِّثُ الْقُمِّيُّ فِي جَوَابِ هَذِهِ الشُّبْهَةِ فِي كِتَابِ " الْأَرْبَعِينَ " ^(٤) مَا نَصُّهُ : « قُلْنَا : لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا تَوَهَّمْتَ ؛ بَلْ حَالُ الرَّعِيَّةِ فِي زَمَنِ الْغَيْبَةِ كَحَالِ أَهْلِ مَكَّةَ فِي زَمَانِ إِقَامَةِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْمَدِينَةِ ؛ فَأَمَّا حَالُ الشَّيْعَةِ كَحَالِ الْمُسْتَضْعَفِينَ الَّذِينَ لَمْ يَكُونُوا قَادِرِينَ عَلَى الْهَجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ خَوْفًا ، وَأَمَّا حَالُ الْمُخَالِفِينَ كَحَالِ الَّذِينَ كَانُوا قَادِرِينَ عَلَى الْهَجْرَةِ ؛ وَكَانُوا سَبَبًا لَخُرُوجِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ ؛ فَأَمَّا الْمُسْتَضْعَفُونَ ؛ فَلَمْ يَكُنِ الْوَاجِبُ عَلَيْهِمْ سِوَى الْعَمَلِ

(١) المندوحة : الفسحة والسعة في الأمر .

(٢) ما بين [سَقَطَ مِنْ (ت) ؛ وَأَثْبَتْنَاهُ عَنِ الْمَصْدَرِ .

(٣) كَذَا فِي الْقَوَانِينِ ، وَفِي الْفَرَائِدِ وَرِجَالِ الْخَاقَانِيِّ : ((فَلَا مَحِيصَ)) .

(٤) كِتَابُ الْأَرْبَعِينَ : ص ٣٤٤ .

بما علموا والتوقف والاحتياط فيما لم يعلموا ، وأما القادرون على الهجرة ؛ فكان الواجب عليهم العلم بجميع الأحكام والعمل بها ؛ لأنهم كانوا قادرين على الهجرة واستفادة العلم بالأحكام . وكذا حال المخالفين ؛ لأنهم قادرون على إزالة خوف الإمام عليه السلام بتحصيل الاعتقاد الصحيح بالأدلة القاطعة وترك التقليد الموجب لاستتار الإمام عليه السلام .

[الدليل الرابع : لزوم الإهمال مع سد باب الظن وجوابه]

وأجيب عن لزوم الإهمال مع سد باب الظن ؛ بأننا لا نسلّم الإهمال مطلقاً مع فتح أبواب التكاليف العقلية والضرورية والإجماعية ؛ وكثرة المعاني المتواترة في الأخبار المعصومية ؛ كما لا يخفى على من تتبّع في تفصيل وسائل الشيعة ، وبحار الأنوار ، والوافي ، وروضة المتقين ، وجواهر البحرين في فقه الثقلين ، والحدائق الناضرة ، وغير ذلك .

[تاريخ فراغ التحقيق]

وقع الفراغ من تحقيقها ليلة الأربعاء الرابعة عشرة من شهر شعبان سنة إحدى وأربعين بعد أربع مئة وألف من الهجرة (١٤ / ٨ / ١٤٤١ هـ) بيد الفقير أبي الحسن علي بن جعفر بن مكي آل جساس ؛ والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

المحتويات

العنوان	الصفحة
- معلومات عن الرسالة	٣
- صور من النسخ الخطية	٣
- تمهيد	٥
- الاجتهاد بالمعنى اللغوي وأنه لا نزاع فيه	٥
- النزاع في الاجتهاد الاصطلاحي ومعناه	٦
- بعض أدلة المجوزين للاجتهاد وجوابها	٧
- الدليل الأول : مس الحاجة إليه وجوابه	٧
- الدليل الثاني : بقاء التكليف مع الانسداد وجوابه	٩
- الدليل الثالث : التكليف بما لا يطاق وجوابه	١١
- الدليل الرابع : لزوم الإهمال مع سد باب الظن وجوابه	١٢
- تاريخ فراغ التحقيق	١٢
* المحتويات	١٣

